

البطالة والتنمية الاجتماعية

د/ أمباركة ابوالقاسم الذئب(*)

مقدمة:

الكون كله قائم على أساس الحركة والعمل، وكل يؤدي ما عليه بانتظام وأي خلل في واحد منها يؤثر بمقداره على سير النظام نحو الكمال. هنا من أراد المعالي وكانت همته كبيرة لا بد له من الجهد الأكبر في سبيل ذلك، ولا يمكن الوصول إلى التقدم المعنوي والمادي إلا عن طريق العمل والسعي، ومن لا يحتمل ثقل العمل ولا يريد تجرع الألم فسوف يقعد بنفسه عن سيره التكاملي.

ولا يخفى التأثير النفسي والأخلاقي للعمل، فعن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: (أن النفس إذا أحرزت قوتها استقرت)، فتكامل الشخصية واحترامها يتحققان في ظل العمل وتحمل آلامه، والراغب في احترام المجتمع وأفادته لا بد وأن يكون عاملاً والتشكل الحقيقي لشخصية الإنسان يكمن في اشتراكه الفعال في المجتمع ونشاطاته وسعيه الشخصي في المساهمة فيها.

وتعتبر البطالة من أهم معوقات التنمية الاقتصادية الحقيقية، ومن هنا جاء الاهتمام بمشكلة البطالة حتى لا تتراجع مسيرة التنمية الحقيقية، فالتنمية

(*) عضو هيئة تدريس بجامعة الزاوية - ليبيا

تتلخص في حدوث نمو في الناتج القومي الإجمالي دون أن يصبح ذلك تطور متوازن في القاعدة الإنتاجية ، بحيث يصبح النمو لهذه القاعدة ذا طبيعة متجددة ذاتياً .

ورغم أن حجم البطالة يتفاوت من بلد إلى آخر ألا أنها مازالت تعتبر مشكلة تؤرق مضاجع المسؤولين ولاسيما أن المعاملة الإنسانية بين أفراد المجتمع تختلف من شخص عامل وشخص عاطل عن العمل ، وتعتبر نسبة العاطلين في أي مجتمع مقياساً هاماً لمستوى الرفاهية التي يعيشها هذا المجتمع.

وظاهرة البطالة في بعض الدولة الرأسمالية ليست بسبب عدم وجود فرص عمل في المجتمع، ولكن بسبب الاستغلال واستيلاء الآخرون على فرص العمل ، ولهذا نجد آلاف العمال يتظاهرون للمطالبة بفرص العمل ، فالمجتمع الرأسمالي لا يفكر في وضع هؤلاء العاطلون ، فما يشغل أرباب العمل هو زيادة الأرباح ولوبطرد آلاف العمال إلى الشوارع والإستغناء عن خدماتهم .

وبناءً على ذلك فالمجتمع الجماهيري هو مجتمع العدالة والمساواة يقدم حل توزيع الثروة بين أبنائه وإتاحة الفرص أمام الجميع للعمل والإنتاج دون استغلال من أحد.

وتهدف هذه الورقة إلى توضيح بعض جوانب البطالة عالمياً وعربياً ومحلياً ، وإبراز أهم أسبابها ووسائل تفاديها أو علاجها .

ماهية البطالة:

البطالة من المشكلات التي تعاني منها كثير من دول العالم .. حيث زادت حدة البطالة وانتشر العاطلون.. وقلت فرص العمل مما ساهم في

ظهور آثار سلبية عديدة في المجتمع .. وتعطل المواطن عن العمل وصار يعاني من مشكلة البحث عن وظيفة فهناك أمراض اجتماعية تنشأ نتيجة لإنتشار البطالة.. وبهذا أصبحت البطالة بابا خلفيا للكثير من الأمراض الاجتماعية.

ويقصد بالبطالة من وجهة نظر علماء الاقتصاد عدم استيعاب أو استخدام الطاقات أو الخدمات البشرية المعروضة في سوق العمل الذي يعتمد على العرض والطلب والذي يتأثر بقرارات أصحاب العمل والعمال والأنظمة التي تفرضها الدول من أجل التقيد بها ، وفي العمل تتلاقى هذه القرارات مع قرارات هؤلاء الذين هم في حاجة الى خدمات الأفراد . (قويدر، ٢٠٠٠: ٤٦)

فالبطالة بهذا المفهوم تعني عدم استخدام القوى البشرية التي تعتمد في حياتها المعيشية اعتمادا كليا على الأجر أي على تقييم الغير لها بالرغم من حرمتها القانونية .

والبطالة تدل على وجود هوة بين فرص العمل وبين الطالب عليه .

ويمكن تقسيم البطالة الى مجموعتين :

المجموعة الأولى : بطالة ترجع إلى عدم القدرة على العمل نتيجة عجز جسماني أو عقلي مثلا ، وبطالة ترجع إلى عدم الرغبة في العمل نتيجة لأسباب نفسية أو اجتماعية .

المجموعة الثانية : بطالة بالرغم من وجود مجالات عمل ولكن ترجع إلى ضعف أو تنظيم سوق العمل .

وبطالة ترجع إلى عدم وجود مجالات عمل أي عدم قدرة رجال الأعمال على إيجاد فرص للعمل وقد يكون ذلك لأسباب عديدة تتصل بأوضاع اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو غيرها . (الغريب: ٢٠٠٥، ٤٣)

والبطالة تعنى أيضا وجود فائض في الأيدي العاملة دون وجود وظائف شاغرة لهم . وتعتبر البطالة مشكلة عالمية ومن أسبابها : عدم ربط مخرجات التعليم بمتطلبات التنمية ، وكثرة السكان وفقر الدولة ، وقلة فرص العمل ، والتوسع في استخدام الميكنة الحديثة ، وقلة الإنتاج ، التخلف الإداري والتقني ، والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وندرة الإنتاج الزراعي ، وتفشي الجهل والفقر والمرض ، وقلة استغلال الثروات البشرية .

ومن أسباب البطالة أيضا ثقافة العيب وأزمات الخليج المتعاقبة والعمالة الوافدة وضعف الاستثمار وندرة رأس المال والركود الاقتصادي وضعف المبادرة الفردية وسوء التخطيط التعليمي وازدياد النمو السكاني وعدم تنظيم سوق العمل والتباطؤ التنموي في النشاط الاقتصادي واتجاه كبار المستثمرين إلى الأسهم والسندات والقيود المفروضة على الاستثمارات الأجنبية وهروب رأس المال الوطني الى الخارج وهناك أسباب أخرى عديدة . (اميمن، ٢٠٠٤)

العاطلون عن العمل والبطالة:

العاطلون عن العمل هم الأفراد الذين لم يتحصلوا على فرص عمل وفقاً للتشريعات والقوانين المعمول بها في بلدهم . والبطالة من المشكلات التي تعاني منها كثير من الدول النامية وتشتد وطأة البطالة إذا ما كانت بين الشباب ، وتعرف البطالة بأنها خلو الأشخاص من العمل مع قدرتهم عليه وبحتم عنه ، بسبب زيادة الأفراد المؤهلين مهارياً ومهنياً للقيام بعمل ما أو مهنة ما عن المعروض في سوق العمل من وظائف تتناسب مع كل فرد من

حيث أعداده ومهارته ومرتبته وخلوه من أي إعاقة جسدية أو نفسية تتعارض مع العمل المفروض .

وتتخذ البطالة أشكالاً متنوعة منها البطالة السافرة ، والبطالة المقنعة ، البطالة الاختيارية ، البطالة الفنية ، البطالة الموسمية ، البطالة الهيكلية ، وأما العوامل التي تؤدي إلى البطالة فمنها ، التوسع في التعليم الجامعي ، وإهمال التعليم التقني والفني في المرحلة المتوسطة ، والزيادة السكانية ، والهجرة من الريف إلى المدينة ، والروتين الإداري ، والوساطة والمحسوبية ، ودكتاتورية الإدارة .

والأفراد الذين تمزقهم البطالة نفسياً واجتماعياً واقتصادياً يعانون صعوبات نفسية نتيجة صعوبات تحقيق ما يصبوا إليه وعدم ممارسة الحياة العملية وهو ما يهيئ ويخلق أرضية خصبة لمشاعر الاغتراب وتأزم الهوية وهو ما يبرعم كثير من الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية والاجتماعية المضادة للمجتمع ، وهو ما يحتاج إلى وقاية شاملة وعلاج مناسب يبدأ من التربية التي تساهم في إحداث التفاعل الاجتماعي وفي تشكيل هوية الفرد بشكل سلبي أو إيجابي سواء بتحقيق الهوية أو بتأزم مشاعر الاغتراب للهوية الفردية والهوية الاجتماعية . (امين، ٢٠٠٤)

فالتربية ليست مسألة مهنية فحسب ، وإنما رسالة تعليمية إنسانية نفسية ذات حركة دائمة تستهدف التدريب والفتح والفهم لمساعدة الإنسان على تنمية إنسانيته والمهارات المرتبطة بها في إطار من الحوار التربوي النفسي الاجتماعي البناء ، فالعملية التربوية النفسية أمر محفوف بالمصاعب المرتبطة بشخصية الآباء والمربين واتجاهاتهم ومستواهم الاجتماعي

والاقتصادي والثقافي ، كما هي مرتبطة أيضاً بشخصية الأفراد ونضجهم وطبيعة نموهم وحاجاتهم والوسائل والإمكانات المادية والفيزيكية والثقافية والاقتصادية المتاحة لهم . (حسن، ٢٠٠٤: ٣٢)

عيوب البطالة منها:

- ١- نقص الإنتاج كمأ وكيفاً
- ٢- سلبية القانون ، الاغتراب ، انتشار الجريمة وسبل الاختلاس والنصب .
- ٣- . تفشي الأ مبالاة والسلبية ، ةانتشار الفساد

نصف العاطلين عن العمل في العالم من الشباب:

أكدت منظمة العمل الدولية أن بطالة الشباب في العالم وصلت إلى أعلى مستوياتها خلال العقد الماضي وبلغت ٨٨ مليون شاب عاطل عن العمل في الفئة العمرية بين ١٥ و ٢٤ عاماً، أي ما يقرب من نصف عدد العاطلين عن العمل في العالم.

وقالت منظمة العمل الدولية " إنه على الرغم من أن الشباب يمثلون ٢٥ % من السكان في سن العمل في الفئة العمرية بين ١٥ و ٦٤ عاماً، إلا أنهم يشكلون ٤٧ % من أصل ١٨٦ مليون شخص عاطل عن العمل في العالم خلال عام ٢٠٠٣."

وأضافت المنظمة في تقرير "أنماط الاستخدام العالمية للشباب ٢٠٠٤"، الصادر عن دائرة سياسات الاستخدام في المنظمة، أن المشكلة لا تكمن في النسبة الكبيرة من الشباب العاطلين عن العمل فقط، اذ يمثل الشباب ما يقارب ١٣٠ مليوناً من أصل ٥٥٠ مليوناً من العاملين الفقراء غير

القادرين على انتشار انفسهم وعائلاتهم من خط الفقر، إذ لا يتعدى دخل الفرد منهم دولاراً واحداً يومياً، مؤكدة أن الشباب يكافحون من أجل البقاء وفي الكثير من الأحيان يعملون ضمن شروط عمل غير مرضية في الاقتصاد غير النظامي. (منظمة العمل الدولية: ٢٠٠٣).

يبد أن معالجة بطالة الشباب وما يترتب عليها من إحساس بالعزلة سيشكل مساهمة للاقتصاد العالمي، مشيرة الى أن تخفيض عدد العاطلين عن العمل من الشباب إلى النصف سيساهم بإضافة ما لا يقل عن ٢.٢ بليون دولار لإجمالي الناتج المحلي العالمي، أي ما يعادل أربعة في المئة من قيمة إجمالي الناتج العالمي عام ٢٠٠٣، وإضافة إلى ذلك، فإن الأشخاص الذين يبدون حياتهم العملية بشكل جيد هم نادراً ما يمرون بفترة بطالة طويلة.

وقال رئيس منظمة العمل الدولية خوان سومافيا: "إن في ذلك هدر لطاقات ومواهب جيل الشباب الأكثر تعلماً في العالم، فزيادة عدد الفرص للشباب للحصول على عمل لائق والمحافظة عليه يمثل أساساً لتحقيق أهداف الألفية للتنمية التي وضعتها الأمم المتحدة."

ووجد تقرير المنظمة أن الارتفاع العالمي في حجم البطالة أصاب الشباب أكثر من أي فئة أخرى، خصوصاً النساء الشابات.

وقال أن نسبة البطالة بين الشباب عالمياً بلغت ١٤.٤ % عام ٢٠٠٣، أي ما يمثل زيادة مقدارها ٨.٢٦ % في العدد الكلي للعاطلين عن العمل من الشباب خلال العقد الماضي.

وأضاف أن معدل العاطلين عن العمل من الشباب سجلت عام ٢٠٠٣ أعلى مستوياتها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (٢٥.٦%). وجاءت بعدها منطقة شبه الصحراء الأفريقية (٢١ %) ثم دول الاقتصاديات المتحولة (١٨.٦ %) ثم دول أميركا اللاتينية والكاريبي (١٦.٦ %) وجنوب

شرقي آسيا (١٦.٤%) وجنوب آسيا (١٣.٩%) والاقتصاديات الصناعية (١٣.٤%) وشرق آسيا (٧%).

ولاحظ التقرير أن الاقتصاديات الصناعية هي الوحيدة التي شهدت انخفاضاً في معدلات بطالة الشباب، من ١٥.٤ في عام ١٩٩٣ إلى ١٣.٤ % عام ٢٠٠٣.

وأشار التقرير إلى أن النمو في عدد الشباب يفوق قدرة الاقتصاد العالمي على توفير فرص عمل، موضحاً أن عدد الشباب ارتفع بمعدل ١٠.٥% خلال الأعوام العشرة الماضية ليصل إلى حوالي ١.١ بليون عام ٢٠٠٣، فيما ارتفعت فرص العمل بين الشباب بنسبة ٠.٢% فقط إلى ٥٢٦ مليون فرصة عمل، ويمكن تفسير هذه الفجوة جزئياً من خلال استمرار أعداد كبيرة من الشباب في التعليم لفترات أطول.

وذكر التقرير أن الشباب يواجهون صعوبات أكبر من الراشدين في الحصول على عمل، ففي عام ٢٠٠٣ كانت معدلات البطالة بين الشباب تفوق تلك بين الراشدين بـ ٣.٥ مرة، على رغم التشابه في معظم الدول بين التوجهات في معدلات بطالة الشباب والراشدين.

وقال أن الصورة تبدو أكثر وضوحاً في الدول النامية، إذ يشكل الشباب معدلات أكبر من الدول الصناعية، فهناك ما يقارب ٨٥% من الشباب يعيشون في الدول النامية حيث تفوق فرص عدم إمكان حصولهم على عمل تلك الخاصة بالراشدين بنحو ٣.٨ مرة بينما هي في الدول الصناعية ٢.٣ مرة. (نفس المرجع السابق)

يبد أن مساهمة الشباب في القوى العاملة انخفضت في العالم بما يقارب ٤% خلال العقد المنصرم، ويعود ذلك إلى بقاء الشباب في التعليم لفترات

أطول وذلك نتيجة لإحباطهم بسبب عدم توافر فرص عمل، ما يجعلهم يخرجون من القوة العاملة.

وأضاف أن أعلى مشاركة للشباب في سوق العمل هي في شرق آسيا (٧٣.٢%) وشبه الصحراء الأفريقية (٦٥.٤%) وأقل مشاركة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (٣٩.٧%)

وأيضاً تأمين العمل المحترم هو من مسؤوليات الدولة في كل مجتمع حيث تزايد عدد العاطلين عن العمل: إذ حذرت منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة من أن أعداد الشبان العاطلين عن العمل في مختلف أنحاء العالم وصل إلى (٨٨) مليون شاب مسجلة أعلى معدل لها على الإطلاق وهو الأمر الذي يزيد من الإحباط ويدفع إلى الجريمة وكذلك الإرهاب في الدول التي يشتد فيها الفقر.

وقالت المنظمة في دراسة لها عن البطالة بين الشباب في العالم "أنه عام (٢٠٠٣) وصل إجمالي عدد العاطلين عن العمل (١٨٦) مليون شخص طبقاً للإحصائيات المأخوذة من الحكومات، منهم نحو (٤٧%) من الشباب الصغير السن الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٥ إلى ٢٤) سنة."

وأضافت أن الشباب الصغار يكونون من أشد المتضررين عندما يكون الاقتصاد العالمي في حالة ركود ولكن النمو السكاني المتزايد في الدول الفقيرة يعني أن أي تحسن اقتصادي لن يكون له تأثير في الحد من زيادة البطالة بين الشباب وإطالة أمد عدم الاستقرار السياسي والمشاكل الاجتماعية، والبطالة في الدول الغنية تأخذ حالياً اتجاه الانخفاض وليس بسبب الحلول بل بسبب انخفاض معدل المواليد.

أما أفريقيا جنوب الصحراء وشمال أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية تواجه جميعها زيادة كبيرة في أعداد العاطلين

عن العمل من الشباب أو صغار السن مع تقاوم الركود الاقتصادي بسبب ارتفاع معدلات المواليد.

وقالت "دوروثيا شميت المشاركة في إعداد الدراسة: "إن هناك مناطق في العالم إذا لم تكن لديك وظيفة فليس لديك بديل سوى الأنشطة غير القانونية وذلك بتفاوت بين الشباب من ارتكاب جرائم بسيطة إلى حالات إجرامية أكثر خطورة وإلى القتل."

فالعاطلون عن العمل يشكلون أزمة كبيرة وعائقاً صعباً أمام تقدّم أي مجتمع فهل هناك إرادة جديّة لإيجاد الحلول والبحث عن سبل تحقيقها أم أن هناك مستفيدين من جراء ذلك في مصالح شخصية ترجح على المصلحة العامة؟.

وعليه يمكن اقتراح حلول جذرية والتفكير في خلق أعمال تحتاج إلى أيدي عاملة أكثر وإعطاء الحرية للناس في اختيار العمل المناسب لهم وتوفير مستلزمات ذلك والدعم الحكومي لهم، وكل ذلك ضمن الحقوق الفردية وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين.

وهذه الأزمة تحتاج ليس فقط الحث من قبل منظمة العمل الدولية الحكومات على التركيز على خفض البطالة بين الشباب بل إلى العمل المنسق والدراسة المنتظمة والضغط على الحكومات في إيجاد الحلول المشتركة. (شبكة النبأ المعلوماتية)

البطالة وواقع المجتمع العربي : -

أما البطالة في البلدان العربية فقد بلغت مستويات مخيفة، خاصة بين الشباب من حاملي المؤهلات الدراسية مما يؤكد أنه لم تعد هناك دولة عربية

محصنة ضد البطالة، وذلك وفق ما يشير إليه تقرير حديث صادر عن منظمة العمل العربية.

وقال التقرير "أن ظاهرة البطالة بين الشباب المتعلم هي الظاهرة الأشد إيلافا في المجتمعات العربية، فبها تبدو مؤسسات التعليم والتدريب وكأنها مولدة للبطالة والدخول المنخفضة. وتزيد جهود التنمية البشرية هدرا".

واعتبر التقرير بداية ظهور ظاهرة بطالة الشباب في المجتمعات العربية كانت في مصر التي اتسعت فيها البطالة ووصفت وقتها بحالة متطرفة مقارنة بالدول العربية الأخرى التي تسلت لها تلك الظاهرة وأصبحت الآن طابعا شائعا، خاصة وان البطالة في مصر انتشرت بين حاملي المؤهلات المتوسطة الذين يمثلون ما يزيد عن ٧٠% من المتعلمين المتعطلين وبالمقابل فإن ٤.١% فقط من المتعطلين هم من الأميين ونسبة أقل بين من يعرف القراءة والكتابة ٢.٥%.

وقدرت منظمة العمل العربية في تقرير لها أن عدد العاطلين عن العمل في البلدان العربية عام ٢٠٠٣ بحوالى ٢٣.٨ مليون عاطل، بمعدل بطالة يتجاوز ٢١%، مع الأخذ في الاعتبار أوضاع العراق الراهنة.

وقالت المنظمة إن أوضاع البطالة في البلدان العربية هي الأسوأ بين جميع مناطق العالم من دون منازع وفي طريقها لتجاوز الخطوط الحمراء، إذ يتجاوز معدل البطالة العام ٢٠ في المئة وأقرب المعدلات سوءاً هو في أفريقيا جنوب الصحراء (١٤.٤ %) والبلدان الاشتراكية سابقاً (١٣.٥ %) ولم يتجاوز هذا المعدل ٩.٩ في المئة في اميركا اللاتينية و٦.٧ في المئة في دول جنوب آسيا والبلدان الصناعية وأقل من ذلك لبقية مناطق آسيا (أقل من ٤.٢ %).

كان حجم القوى العاملة العربية عام ٢٠٠٠ قرابة ١٠٤ ملايين عاملاً وعاملة وارتفع عام ٢٠٠٣ إلى ١١٣ مليوناً، بمعدل نمو يقارب ثلاثة ملايين سنوياً، وهو معدل يقل عن عدد الداخلين الجدد لسوق العمل هذه السنة وهو ٣.٤ مليون. ويتوقع ان يتزايد عدد الداخلين الجدد لسوق العمل العربية خلال السنوات المقبلة ولمدة عقد ونصف العقد، ويظهر بعد ذلك انخفاض تدريجي له كنتيجة لانخفاض معدلات نمو السكان التي لوحظت منذ أعوام قليلة.

وقد رت منظمة العمل الدولية الفقراء بين المشتغلين حوالى ٦.٨ مليون عامل عربي.

وقد بلغت معدلات البطالة بين الشباب مستويات غير مسبقة بلغت ٥٤.١ % عام ٢٠٠٠ (بعد أن كانت ٣٤.٣ % عام ١٩٩٠) في الجزائر، وفي مصر انخفضت عام ٢٠٠١ عما كانت في ١٩٩٥ لتصبح ٢٥ %، وفي لبنان ترتفع للشباب اليافع (١٥ - ١٩) إلى ٢٨.٦ % لكنها تنخفض للفئة (٢٠ - ٢٤) إلى ١٧.٨ وترتفع في المغرب إلى ٣٨ %.

وتمثل هذه البطالة النصيب الأكبر من العاطلين عن العمل في كل البلدان العربية، فيبلغ هذا النصيب أقصاه في البحرين بنسبة ٦٥ % وتقارب النسبة ٤٠ % في فلسطين والمغرب (بين الحضر)

واتسعت هذه الظاهرة في مصر خصوصاً لحمة المؤهلات المتوسطة الذين يمثلون ما يزيد على ٧٠ % من المتعلمين العاطلين وبالمقابل فإن ٤.١ % فقط من العاطلين هم من الأميين ونسبة أقل بين من يعرف القراءة والكتابة ٢.٥ % (منظمة العمل الدولية)

ولاشك أن البطالة عامل أساسي في إبراز صور من الأمن الاجتماعي المفقود ، خاصة حينما تنتشر بين الشباب ذوى القدرات الذهنية العالية والمهنية لوضع هذه القدرات في خدمة الأنشطة السلوكية غير السوية

ما دامت الأنشطة الايجابية غير قادرة على الاستيعاب ، فالذين لا يجدون وسيلة مناسبة لتلبية احتياجاتهم وتطلعاتهم المستقبلية في الحياة بطريقة مناسبة ، فأنهم يميلون الى تحقيقها من خلال الشغب والانحرافات العامة ويدعم انحرافهم هذا زيادة وقت فراغهم وعدم التأقلم حول قضية واحدة تجمعهم وتستنفد طاقتهم فيما هو مفيد لهم للنتاج ، وما يصاحب ذلك من فراغ ديني وثقافي ورياضي وترفيهي ، والبطالة طبقاً لهذا التصور تؤدي الى انحراف الروابط الاجتماعية التي تربط العامل بالآخرين في المجتمع الذي يعيشه ، وانهيار القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع لدى العمال نتيجة عدم قدرتهم على التمسك بها بل يعتقد البعض أن الأمر قد يتطور لدى العامل ويوجد لنفسه قيمة اجتماعية جديدة تلائم ظروفه ، وقواعد عامة للسلوك نحو الآخرين تتناسب مع عزلته الاجتماعية الجديدة

النظام الاقتصادي وتأثيره على مشكلة البطالة:

تؤكد الدراسات أن اقتصاد الدول العربية نشى بالخصائص الآتية : -

- ١- الموارد غير المستغلة والطاقات العاطلة .
- ٢- انخفاض مستوى المحضرات المحلية وعجز الميزانية .
- ٣- انهيار قيمة العملات وانخفاض سعر البترول في الدول النفطية وبالإضافة الى سيطرة الدول المتقدمة على سوق النفط مما أدى الى سيطرتها على الأسعار ، وهذا أدى الى انجاء طاقات الدول العربية البترولية على استيعاب العمالة الوافدة الى التناقص وهو ما يعني أن أزمة البطالة قد ازدادت تفاقمًا في ظل هذه الظروف والسياسات ومن ثم تحديد اهم الأسباب المؤدية للبطالة وذلك في ضوء علاقتها بالمتغيرات الاقتصادية الآتية : -

١ - تراجع معدلات النمو الاقتصادي كلياً وإقطاعياً .

٢- السياسة التعليمية وتدريب القوى العاملة .

٣- تضخم الأسعار ودور التبعية الاقتصادية للأسواق العالمية .

(المرجب، ٢٠٠٤: ٨٧)

مشكلة البطالة في ضوء التطورات العلمية والمحلية بالوطن العربي:

تأثرت مشكلة البطالة بالظروف السياسية التي مرت بها الأمة العربية فقد أدت حرب الخليج الى انخفاض سعر النفط ، حيث وصل سعر البرميل الى حوالى أربعة عشر دولاراً مما انعكس بصورة سلبية على فوائد الاقتصاد النفطي العربية .

البطالة في ليبيا:

مشكلة البطالة في ليبيا هل من عدم وجود أعمال أو أن هناك أسباب

أخرى وعديدة..؟

إذا حاولنا تفسير ما يدور في ليبيا فإننا نجد أنفسنا نعاني من عدم تطبيق قانون الهجرة الداخلة على ليبيا وعدم وجود توازن بين المكان والمجموعة التي تقيم فيه فليبيا مفتوحة للزراعيين لكل من يريد أن يدخلها ومما يؤدي إلى زيادة اليد العاملة ويؤدي ذلك إلى نشأة البطالة لأبناء الوطن إذا يزيد من سكانه الغير مقيمين وهجرة الأفارقة والأجانب مما جعل البلاد تدخل في مشاكل اقتصادية وعدم الاستفادة من العمالة الوافدة .

وتعتبر البطالة من المشكلات التي تعاني منها ليبيا حالياً، حيث زادت حدة البطالة وانتشر العاطلون عن العمل وقلت فرص العمل مما ساهم في ظهور آثار سلبية عدة في المجتمع منها ازدياد معدل الجرائم والخلافات الأسرية والانحرافات بأنواعها .

ومن عوامل البطالة: عدم تعيين الخريجين، وعدم ملائمة التعليم لما هو مطلوب في سوق العمل ما يضاعف من خطورة البطالة. فقد كانت

حصيلة سياسة التوظيف الحكومية عمل ما يزيد عن خمس الليبيين أي نحو ٨٦٠ ألف عامل في مؤسسات الدولة، نصفهم يعمل في المؤسسات التعليمية .

وتستدعي البطالة بين الشباب بالضرورة تضارب الأرقام إذ أن نسبة البطالة هي ١٥% من قوة العمل، في حين تؤكد التقارير الدولية بأن حجم البطالة يتراوح بين ٢٠% إلى ٣٠% من العاطلين عن العمل وهو رقم كبير جدا مقارنة بعدد السكان، في حين أن الحجم الحقيقي للبطالة لا يقل عن ٥٠% من عدد السكان. وهو رقم مفعج إذا ثبت صحته!!، فأعداد الخريجين الباحثين عن العمل في تزايد مستمر والأرقام تؤكد أن ليبيا في حاجة إلى توفير أكثر من ٥٠ ألف فرصة عمل سنويا لاستيعاب الخريجين. ومن أسباب عدم تنظيم العمل في ليبيا استقدام العمالة الأجنبية بدون ضوابط كافية تحمي الكفاءات الليبية. وتشير المعطيات الرسمية إلى أن حجم العمالة الأجنبية في ليبيا هو مليوني نسمة. (امين، ٢٠٠٤) وتتجلى المشكلة بوضوح بالنسبة لخريجي المعاهد العليا حيث تعجز مؤهلاتهم عن اقتحام أسواق العمل وارتفاع نسبة البطالة بين خريجي المعاهد التجارية والصناعية بنسبة ٩٠% .. وكذلك الاهتمام بقضية التدريب التحويلي حتى يمكن امتصاص العمالة الزائدة في القطاعات التي تعاني من العمالة غير المنتجة وكذلك امتصاص البطالة المقنعة لتدريبها على المهن التي يتطلبها سوق العمل بحيث تكتسب هذه العمالة القدرة على ممارسة مهن بديلة. مع التأكيد على أهمية حدوث تنسيق بين سياسة الاستخدام وسياسة التعليم والتدريب وإنشاء مراكز تدريب العمالة الزائدة على المهن الجديدة. ومن أسباب تفاقم حجم البطالة في ليبيا استقدام العمالة الأجنبية بدون ضوابط كافية تحمي الكفاءات من أبناء الوطن.. والغريب هو عدم اهتمام

الأجهزة المسؤولة بعمل إحصاء عن هذه العمالة رغم أن الشواهد تؤكد تضخمها ووقوع مخالفات ارتكبتها بعض الشركات وخاصة النفطية منها تحت تأثير الرشاوى والعمولات وذلك في تشغيل الأجانب .. وقد تم الكشف عن تقرير قيام إحدى الشركات النفطية العاملة في مجال الغاز في منطقة رأس لانوف بدفع ملايين الدينارات أجورا للخبراء الأجانب في حين رفضت الشركة تقديم المستندات المؤيدة لمؤهلات هؤلاء الخبراء إلى الجهات الرقابية كما رفضت الشركة استبدال الخبراء الأجانب بمهندسين ليبيين .. ، و الواقع يؤكد عدم الدقة في من خرج ومن دخل..وهذا ساهم في حجب مهن كثيرة عن أبناء الوطن وتفضيل الأجانب عليهم مما يضاف إلى سلبيات سوق العمل ويزيد من حجم البطالة بين الخريجين . (حسن: ٢٠٠٤) .

ولان مشكلة البطالة من المشاكل العالمية التي لا تقتصر فقط على الدول النامية بل تعاني منها دول العالم الأول ، لذا عقدة المؤتمرات والندوات لمناقشة هذه القضية لوضع الحلول المثلى لمواجهتها ، ففي الفترة ما بين ٦-١٢ مارس ١٩٩٥ عقدت القمة الاجتماعية في كوينهاجن عاصمة الدنمارك لمواجهة ثلاث مشاكل (البطالة - الفقر - التهميش الاجتماعي) أما بنسبة لمشكلة البطالة في ضوء التطورات المحلية ، فقط كان من المسلم به حتى وقت قريب في الكتابات التنموية ، بل وفي السياسة العملية لمعظم البلدان العربية ، ان تدخل الدول في الاقتصاد وقيادتها العملية التنموية امر ضروري للخروج من التخلف ووضع المقاومات السليمة للتنمية .

وكان من المسلم به ايضا انشاء قطاع عام يمثل احد التغيرات الهيكلية الازم أحدثتها في النظام المؤسسي للاقتصاد المراد تطويره ، يحسب أنها توفر وسيلة جديدة لتضل الدولة من أجل الاسراع بعملية التنمية والحفاظ على قوة دفع متجددة لها .

وان البطالة هي أحد السمات الرئيسية لهذه الحقبة بكل ما تتضمنه عليها من آثار سلبية اقتصادية واجتماعية وسياسية ، وتوجد هذه المشكلة بكل من الدول الصناعية والدول النامية . ومنها الدول العربية التي يعاني بعضها من هذه المشكلة بشكل حاد ، حيث تقدر معدلات البطالة في الوطن العربي بحوالي ١٠-٥ % من اجمالي قوة العمل العربية وتقدر البطالة في البلدان العربية بحوالي ١٤ % من إجمالي القوة العاملة أى نحو ١٢-٥ مليون عاطل من العمال فضلا على انتشار البطالة المقنعة والتشغيل الناقص .

إن ظاهرة البطالة ترجع الى عجز الاقتصاديات القومية عن خلق فرص عمل بسبب التباطؤ في معدلات النمو الأقتصادي التي كانت قد بلغت خلال الفترة ١٩٦٦ - ١٩٧٣ حوالي ٥ % سنوياً لتتهبط تدريجي حتى وصلت في العقد الحالي الى ١١ % مستويا فقط .

فعلاج مشكلة البطالة لايمكن فصلها من العلاج الشامل للخروج من الأزمة الاقتصادية التي يواجهها الوطن العربي والتي هي في جوهرها (أزمة تنمية) فالبطالة الحالية وقلة فرص العمل . هي مجرد مظاهر لتلك الأزمة . (نفس المرجع)

وسائل علاج البطالة : -

وجود نظام جديد لعلاج المشكلة يمكن أن يأخذ الأشكال التالية : -

١- علاج المشكلة عن طريق تنظيم تشغيل العمال بواسطة مكاتب القوى العاملة حيث تقوم بتشغيل العاطلين ثم ترشيحهم لفرص العمل المتاحة وفقا للمهن التي يعملون بها .

٢- القيام بالدراسات والبحوث العلمية لدراسة المشكلة وإيجاد التوازن المطلوب بين عرض العمل والطلب عليه .

٣- تحديد ساعات العمل بالقدر الذي يسمح بتشغيل عمالة أخرى جديدة

- ٤- تنفيذ برنامج التدريب التحويل لتعليم العمال العاطلين مهنا جديدة يزيد الطلاب عليها .
- ٥- تنفيذ المشروعات العمرانية الحكومية الكبيرة التي تفتح أمام العاطلين فرص جديدة وعديدة للعمل .
- ٦- تحديد مستويات الأجور بما يضمن عدم التضخم وإحجام أصحاب الأعمال عن فتح المشروعات الجديد في حالة ارتفاع الأجور .
- ٧- إتباع الدولة سياسة تأميم بعض الصناعات الكبيرة بما يحقق استقرار العاملة وتوجيه الصناعة لصالح المجتمع في ضوء تحديد الأسعار والأرباح ودعم الاقتصاد لصالح الطبقة العاملة .

المراجع

- ١ - إبراهيم قويدر : ٢٠٠٠
- ٢ - ألاء غالب البشاير . شبكة المعلومات .
- ٣ - رجب المرجب: ٢٠٠٤
- ٤ - عثمان علي اميمن : ٢٠٠٤ : احدي محاضرات الدراسات العليا ، طرابلس -ليبيا
- ٥ - مصطفى الغريب ، البطالة وأثرها على التنمية: ٢٠٠٥
- ٦ - موسى حسن - ٢٠٠٤
- ٧ - شبكة النبا المعلوماتية: ٢٠٠٧
- ٨ - منظمة العمل الدولية ٢٠٠٣